العدد (2097) السنة الثامنة - الأثنين (11) نيسان 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

سيناريوهات واشنطن بين مساعدة الحكومة أو التحضر لبدائلها

زلماي في العراق: محاولة أميركية لهندسة الانسحاب

□ كتب: المحرر السياسي

"زلماي في العراق.. وسيحاول صياغة مشهد سياسي جديد مع اقتراب موعد الانسحاب النهائي". هذا ما تراه مصادر سياسية "عليمة" حين تقرأ زيارة الدبلوماسي الاميركي السابق للعراق أمس الأحد.

الخارجية الاميركية قالت إن الهدف الأساس من زيارة السفير زلماي خليل زاده هو لبحث "جملة من القضايا التي تخص العراق والمنطقة والجيش الاميركي في العراق".

الزيارة تفصح عن مخاوف أمريكية على مستقبل العملية السياسية في العراق خصوصا مع تعقد المشهد السياسي وتوجه أركانها إلى فض الشراكة القائمة، الإدارة الاميركية تخشى من تحولات دراماتيكية قد تحصل قبل نهاية العام الجاري، ويعني ذلك أن تتغير "الخارطة السياسية" قبل وقت قصير من الانسحاب الامريكي.

وهذا يدفع الاميركيين إلى وضع سيناريوهات محتملة قبل حدوث مفاجآت عراقية، منها الضغط على الحكومة العراقية من اجل الحصول على تمديد آخر لعام أو عامين، بينما يلزم هذا أي حكومة قد تمنح الثقة خلال الشهور القادمة بدلا من وزارة المالكي، وهم يستندون في هذا "الاحتمال" إلى طبيعة التطورات السياسية الحاصلة الآن، وما يبذله الفرقاء السياسيون في إعادة صياغة المحاصصة وضرب الخصوم والحلفاء بعضهم ببعض.

يذكر أن وزير الدفاع الاميركي زار العراق قبل يومين وبحث مع المسؤولين العراقيين، موضوع تمديد بقاء القوات الاميركية إذا طلبت الحكومة العراقية ذلك.

وقال غيتس إنه إذا أراد العراق بقاء القوات الأمريكية، فيمكن التفاوض على اتفاق لفترة طويلة أو لمدة عامين أو ثلاثة أعوام.

ومن المقرر انسحاب جميع القوات الأميركية من العراق نهاية العام الجاري بموجب اتفاقية تفاوضية أبرمتها في عام ٢٠٠٨ الإدارة الأمريكية تحت رئاسة جورج بوش، وأصبح من الواضح أن التمديد أصبح محتملا بشكل كبير، رغم البيانات العامة المتكررة على لسان رئيس الوزراء نوري المالكي وغيره من المسؤولين بأن القوات الأمريكية غير مطلوبة لفترة أخرى.

وفي تصريحات للقوات الأمريكية في معسكر ماريز، قال غيتس إنه في محادثاته مع مجموعة كبيرة من كبار المسؤولين العراقيين أشاروا إلى مصلحة من تمديد بقاء القوات الأمريكية.

أما السيناريو الآخر، فهم قد يفضلون تقوية الحكومة الحالية وجعلها مكتملة قبل أن تتدهور الأمور، بمعنى الإسراع بشغر المناصب الأمنية.

وعلى ما يبدو فان القلق الامريكي بدأ يتصاعد منذ حادثة اقتحام مجلس محافظة صلاح الدين، وما أسفر عنه من قلق استدعاء قوات أمريكية في عملية تحرير الحكومة المحلية هناك من (أربعة أو خمسة) عناصر فقط ينتمون إلى القاعدة.

القلق يتصاعد في هذا الخصوص مع إعلان التيار الصدري رفع التجميد عن جناحه المسلح جيش المهدي في حال إعلان تمديد القوات الاميركية.

وقد يرون أن الوقت غير مناسب لفتح صفحة أمنية جديدة في الشارع العراقي، وقد يكون خيار مساعدة الحكومة الحالية أفضل من التمديد.

وربما يكون اختيار زلماي لمهمة صياغة السيناريو المناسب هو قدرته الكبيرة على ذلك، فضلا عن علاقاته الواسعة بالطيف السياسي العراقي.

خليل زاده عمل سفيرا للولايات المتحدة في العراق عام ٢٠٠٧، بعدها أصبح ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة. ويعمل الآن مستشارا في مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية.

وفي عهد الرئيس جورج بوش شغل زاده منصبا في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض الذي رأسته في ذلك الوقت كوندوليزا رايس، وتخصص السفير خليل زاده في شؤون منطقتي الخليج وآسيا الوسطى.

تتلمذ خليل زاده سياسيا على يد نائب الرئيس الراهن رتشارد تشيني الذي كان وزيرا للدفاع أثناء عمل خليل زاده فيها.

قبل ترشيحه سفيرا أمريكيا جديا في العراق كان زاده سفيرا أمريكيا في أفغانستان، بلده الأصلي. وهناك أسهم في إرساء هيكل الحكومة وأشرف على جهود إعادة الإعمار وعلى أول انتخابات رئاسية.

وصفته وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس بأن له مقدرة واضحة في التوفيق بين الآراء المتناحرة وفي تحقيق نتائج في طل أوضاع صعبة.

لكن خليل زاده يعرف أيضا بلسانه "غير الدبلوماسي" الذي أغضب منه زعماء بعض الدول.

أصبح تلميذاً ومساعداً لبول وولفويتس وصديقاً حميماً لديك تشيني. وفي عام ١٩٨٤ عمل في الخارجية الأمريكية أيام حكم ريغان حيث كان رئيسه المباشر بول وولفويتس أيضاً. وخلال تلك الفترة ساعد زاد في التخطيط الأمريكي لتسليح قوات المجاهدين الأفغان التي كانت تقاتل السوفييت.

وقبل آذار ٢٠٠٣ كان زلماي (الذي يعرف في أوساط الحكومة في وشنطن باسم "كينج زاده" أو (الملك زاد) مبعوثا أمريكيا إلى ما سمي في ذلك الوقت بالعراقيين الأحرار، في إشارة إلى المعارضة العراقية في المنفى.

بالعربي الصريح

علم لغة الحكومة

■ علي عبد السادة

لو اقتصر الأمر على الإنصات للغة الحكومة لن نتعرف على الشعور بالاستيقاظ، لو بقينا على ما يظهر عنها من خطاب "واحد" لما انتهت نومة النائمين.

اللغة الحكومية لا تلمس الراهن، ولا تفصح عما يجري في الخفاء، ولا ترغب في أن تشارك الجمهور ما تعرفه وما تدركه عن مستقبل العراق القريب. وتغني بعيدا عن مسرح الشارع، صائغو هذه اللغة يحترفون صناعة الأوهام، أو على الأقل تعديل الواقع وإضافة ما لا يتحمل الإضافة.

هكذا يبدو أن جمهورا لم يعد كما من قبل يهتم بما تقوله البيانات والخطب السياسية، العراقيون مصابون بيأس متراكم متكور منذ أول وعد فارغ.

لم تعد الأفواه مفتوحة والآذان صاغية لمجمل الصياغات المعلنة عن "الانجاز" و"التحول" و"التطور" و"الأمل" و"الدعوة" إلى "الانتظار".

كل شيء في هذه البيانات سهل الكتابة يسير البناء والصياغة ولا يحتاج إلى الاستعانة بكم هائل من المفردات ولا يبذل كاتبوه أي جهد في إنتاجه. لكن أثرها بالغ في الرأي العام، إذ تزدحم الصحف وشاشات التلفاز ونشرات وكالات الأنباء بما لا يغني أو يسمن. وكلها "إنشاء" مكتوب من وحي متوهمين برسوخ تجربة الحكم الراهن.

المنجز اللغوي للحكومة أفضل من منجزها على الأرض، ويبدو أنها تجيد علم الدلالة والإشارة وأنها، كما يظهر من حرفية تصفيف المفردات، أنها تعرفت على علوم اللغة، وامتحنت مدارس مختلفة في بنائها، واختبرت لنفسها اثر اللغويين في التاريخ. وخلصت إلى أن تقتني من هذه العلوم مذهبا لغويا يعتمد "تحرير" الحقيقة من نفسها.

أجدني منبهر للغاية حين تتقن الحكومة استخدام "الدلالة" فتقول في باب الإشارة على شراكة الحكومة أننا رغم "تصارع الخصوم" لا نزال "حلفاء".

وحين نتعرف على دليل "تماسك الشراكة" نحصل على اشارات اهم اركانها حين يؤكدون أن "لا ثقة بيننا مطلقا".

و"يستدل" أرباب العملية السياسية على الديمقراطية "يشيرون" إلى نعمة التداول السلمي للسلطة برسم "المحاصصة".

وفي دلالتها عن التظاهرات الشعبية كانت تنتج الحكومة إشارات عن "حق الاحتجاج المكفول" رغم "بعثية المحتجين".

أتذكر ضابطا رفيعا "دل" في جلسة خاصة على رفض أجهزة الأمن لاعتقال أو ضرب المتظاهرين بـ"الإشارة" إلى انه، وغيره من الضباط، لم يسمعوا بأية حادثة من هذا القبيل، باستثناء أخطاء غير مقصودة.

وتقول الحكومة أن دلالتها في تحسين الكهرباء هي أن طاقتها ستتحسن "حتما" بعد خمسة أعوام، لكنها تبث إشارات عن أن الصيف الحالي لن يكون سعيدا للعراقيين.

كما أن "الاستدلال" على قدرة العراقيين على تحمل مسؤولية الأمن بعد الانسحاب الامريكي، لابد وان يُلحق بإشارة من مسؤول عسكري تفيد بان "السلاح والعدة لا يزالان ينقصان العراق".

فن التلاعب بالألفاظ يتحول الى جرم التلاعب بالاعصاب.

لمن لا يفقه في مقال الحكومة عن أحوالنا، فانه لا يحتاج إلى "كافكا" ليفتت الظاهرة اللغوية الحكومية، ولا حتى العودة إلى مرجعيات سيبويه للتيقن من أصحاح مفرداته. كل ما في الأمر أن الدلالة تنفي الإشارة والإشارة تجمل الدلالة. متلازمات الخطاب الحكومي هدفها تضييع الصورة الحقيقية.

لمن لا يعرف فان الوضع هش، وهذه دلالة وإشارة في آن واحد.

رسامو كاريكاتير يغضبون سياسيين ومسؤولين بانتقادات لاذعة

□ بغداد / عماد جاسم

يقول رسّامو كاريكاتير عراقيون انهم يتعرضون لـ"هجمات" من قبل سياسيين ومسؤولين حكوميين يعتبرون هذا النوع من الفنون تجاوزاً على ما يشكلونه من أهمية عبر السخرية من شخصياتهم.

ويذكر الرسام قاسم محمد أن فناني الكاريكاتير محاصرون بالعتب دوماً وكثيراً ما يلامون ويجبرون على ترك العمل في الصحف والمجلات التي يعملون بها بأجور لا تناسب موهبتهم، ويضيف: "معاناة فناني الكاريكاتير في العراق في الوقت الحاضر أصبحت أكثر من المراحل السابقة بسبب تعدد وكثرة الأحزاب السياسية التي قد تتابع وتحاسب الفنانين الذين لا يجيدون سوى فن السخرية بما يمتلكون من قدرات تعبيرية وتنبيه الناس إلى حالهم ووضعهم المزري، إذ يعتبر المسؤول ذلك انتقاصاً من قيمته وتقليلاً من شأنه وأهميته، وهذا ما يجعلنا في حالة خصام دائمية مع الوزراء والمدراء العامين ورجال الدولة الكبار".

ويشير رسام الكاريكاتير علي الساعدي إلى أن تعدد الصحف وكثرتها تتيح فرصة اكبر للنشر في الوقت الحاضر، إلا أن الخطوط الحمراء تزداد يوما بعد آخر، مضيفاً: "المحددات في الفترة السابقة كانت معروفة، وهي عدم تناول رئيس النظام وعائلته بأي نوع من السخرية، أما الان فالمحددات غير معروفة لنا، وهناك خوف من التعرض إلى الرموز الدينية، أو رموز حزبية متنفذة، أو تلك التي لها أياد خفية يمكن أن تنال من الفنان في أي لحظة، اذا امتعضوا من رسم ما".

ويشير الساعدي الى ان رسام الكاريكاتير هو أكثر من يتعرض للإقالة الإجبارية وإنهاء الخدمات نتيجة نقده لعمل مسؤول ما، مضيفاً أن أكثر المواضيع انتشارا الان هي تناول قضايا الفساد والرشوة في دوائر الدولة على ألا تتقصد شخصاً محدداً، وهذه المواضيع أكثر قبولاً بين الناس لأنها تترجم استياءهم.

ويرى رسام الكاريكاتير صلاح زينل أن أساليب العراقيين الفنية تطورت وأخذت تنافس فناني العالم، ويضيف:

"هذا الفن الرفيع له احترامه في بلدان العالم المتطور، أما في العراق فالعملية معكوسة، فالفنان لا يحصل على أجوره، وكثيرا ما يستغني رئيس التحرير عن خدماته بسرعة، باعتباره مروجاً للمشاكل ويغضب السياسيين وهو الأقل أجوراً دوماً بين المحررين والصحفيين، فيما نجد ان فنان الكاريكاتير في بلدان أخرى يحظى بأحسن الامتيازات والأجور... رسامو الكاريكاتير في العراق يسعون لتشكيل رابطة أو نقابة لتكون الجهة التي تضمن لهم الحماية والدفاع، بعد تعدد الشكاوى عليهم وتقصد الأحزاب والمسؤولين محاربتهم والتدخل المباشر لمنعهم من العمل وفصلهم من الأماكن التي يعملون بها".

نائب: العراقيون غير راضين.. كأننا لم نفعل شيئاً

الفرقاء يختلفون في حصيلة ثمانية أعوام

□ بغداد / زينب صنكور

أظهرت الكتل السياسية العراقية تباينا واسعا وكبيرا في مواقفها مما شهدته العملية السياسية بعد مرور ثمانية أعوام على التغيير.

وترى قوى سياسية أن المشهد السياسي وعملية بناء الدولة يسير على الطريق الصحيح، رغم ما رافقه من أخطاء ومشاكل من أبرزها المحاصصة والفساد.

فيما تؤكد قوى أخرى انه من الأجدى سؤال العراقيين عما تحقق، وتشير إلى أن ما تم انجازه لا يرضي الشارع العراقي.

القيادي في منظمة بدر التابعة لتيار شهيد المحراب والنائب عن التحالف الوطني علي شبر قال إن الذي تحقق للعراق بعد (٨) سنوات من التغيير لا يرضي العراقيين.

وقال شبر في تصريح للمدى انه على الرغم من تخليص العراق من النظام الدكتاتوري وتشكيل حكومة برلمانية منتخبة من أبناء الشعب لكن القضية أصبحت غير مرضية وغير موفقة للشارع ولابد أن يكون هناك تغيير حقيقي حتى نحصل على ثقة الشعب.

وأضاف أن التجربة البرلمانية لم تترسخ لحد الآن وهي في بداياتها ونحتاج إلى فترة طويلة لكي تنضج رؤى الانتخابات والبرلمان إضافة إلى إننا بحاجة إلى ناخبين لهم ثقافة ووعي حتى يمكن للتجربة أن تترسخ بشكلها الصحيح، لكن مع كل هذا يجب أن نقبل بها باعتبارنا في بداية الطريق وإنها تجربة جديدة ليس لدينا خبرة في ممارستها.

من جانبه قال عضو مجلس النواب عن قوى التحالف الكردستاني شوان محمد طه "للمدى" إن أهم ما أنجزه العراق هو التداول السلمي للسلطة وإشراك جميع الأقوام والأديان في الحكومة، وأصبح عراق التعددية الحزبية والقومية والفكرية.

وأضاف أن العراق بدأ يواكب المجتمع الدولي بتنمية علاقاته مع الدول الأخرى على الصعيد الخارجي وقمنا ببناء العراق على أسس مؤسساتية إدارية ومهنية.

واتفقت النائبة ناهدة الدايني مع شوان بالقول إن ما ربحه العراق بعد (٨ سنوات) على التغيير هو التداول السلمي للسلطة وحرية التعبير عن الرأي وبداية خطوات الديمقراطية، مشيرة إلى أن العراق خسر الكثير حيث تم تدمير العراق بشكل كبير، وتدمير البنية التحتية، ودخول مجاميع مسلحة من دول الجوار وقامت بإثارة الفتنة الطائفية، وارتفاع نسبة العاطلين عن العمل، والاهم من هذا كله هو الفساد الإداري والمالي الذي استشرى في العراق والذي أخره عن الدول الأخرى.

من جانب آخر قال القيادي في دولة القانون والنائب عن التحالف الوطني عزت الشابندر إن مستقبل العراق سيكون نقطة استقرار واستقطاب لكل المنطقة، مشيرا إلى أن العراق حقق الكثير مما يتمناه لكنه في المقابل خسر الكثير من أبنائه والكثير من الأموال التي هدرت. وأضاف الشابندر في تصريح للمدى إن العراق نجح في تأسيس نظام ديمقراطي راسخ والشارع وثق بهذا الإطار الديمقراطي وأصبح عاملا مؤثرا وضاغطا على السياسيين بعد أن لم يكن له دور.

وأشار إلى أن أفضل ما كسبه العراق هو التجربة البرلمانية وأصبح البرلمان مؤسسة فعالة في بناء الدولة بعد أن كان البرلمان عبارة عن مؤسسة بيد الحاكم وانتقلنا إلى تأسيس مجلس حكم ومن ثم انتخابات بقائمة مغلقة وبعدها انتخابات بقائمة مغلقة مفتوحة وسننتقل إلى انتخابات مفتوحة في الدورة القادمة، إضافة إلى انه أصبح للبرلمان دور في رسم السياسات الخارجية والقضاء العراقي سار باتجاه الاستقلالية عن المؤسسة التنفيذية ولا يهيمن عليه إلا القانون والدستور، مبينا أن هذه المكاسب الستراتيجية لا يشعر بها المواطن لأنها لن تنعكس "خبزا أو كهرباء" لكنها هي التي ستأتي "بالخبز والكهرباء".

من جانب آخر رجحت النائبة عن القائمة العراقية ناهدة الدايني ان يكون هناك مستقبل للعراق بسبب المحاصصة بين الكتل السياسية.

لكن المتحدث باسم القائمة العراقية حيدر الملا أوضح أن مطالب الشعب لا زالت متعثرة على الرغم من تطور العملية الديمقراطية لكن هذا لا يهم الشارع لان ما يهمه هو التطور على المستوى الأمني والخدمات والرعاية والتكافل الاجتماعي والتربية والصحة وجميع هذه الملفات متعثرة ولم يتم تحقق شيء منهم.

وقال الملا "للمدى" إن التجربة البرلمانية مازالت تجربة كتلوية وليست تجربة مهنية ولحد الآن الدورة البرلمانية هي سياسية وليس دورة ممثلين فرديين لأبناء الشعب العراقي.

وأضاف "إننا قدنا عملية سياسية مبنية على أساس المحاصصة في أبعادها الطائفية وبالنتيجة انعكست على المحيط الاقليمي لذلك وجدنا بعض رياح التغيير التي بدأت تأخذ الطابع الفئوي الاثني، مشيرا إلى أن الدور السلبي لدول الجوار والتي حرصت على تمرير أجندتها داخل العراق سيلقي بضلاله على العراق".

في غضون ذلك قالت الناطقة باسم القائمة العراقية ميسون الدملوجي إن العراق خسر خلال الثمانية سنوات موروثه الثقافي عن طريق النهب والسلب إضافة إلى خسارة المئات من أبناء شعبه، مبينة أن مستقبل العراق سيكون جيدا بعد انتهاء المحاصصة.

وأضافت الدملوجي في تصريح "للمدى" أن العراق مر بفترات عصيبة وكان ذلك امتحانا صعبا للعراقيين وخسر الكثير من أبنائه لأسباب طائفية وأسباب غير إنسانية حيث مر العراق بحرب اهلية حاولت ان تدق "اسفين" بالنسيج العراقي وان تفرق بين أبناء شعبه ولو مر على أي مجتمع لتفتت، لكن بسبب تماسك العراقيين وإصرارهم لم تستطع القوى الخارجية أن تحصد ما تريد".

وأشارت "إلى أن هناك تراجعا كبيرا في دور المرأة وأوضاعها، وعلينا أن نراجع هذا الملف لان لا يمكن ان تكون تنمية في العراق بمعزل عن المرأة".

وتوقعت أن يكون مستقبل العراق جيدا على الرغم من الثمن الذي دفعه الشعب ومازال يدفعه لكن التجربة العراقية ستنتهي إلى تشكيل دولة مدنية تحترم الإنسان ولم تسمح للقوى الرجعية والهمجية والتخلف أن تسيطر على الشارع العراقي.

أما التيار الصدري، فيرهن أي تطور ايجابي في "العراق الديمقراطي" بخروج القوات الاميركية.

وقال النائب عن التيار الصدري جواد الحسناوي "للمدى" إن التجربة البرلمانية في العراق لا تزال في بدايتها، لكننا استطعنا أن نسير الديمقراطية من خلال حرية الرأي والتعبير واستقلالية القضاء ونمو وتنامي عمل مجلس النواب وتفعيل دوره الرقابي والتشريعي، متمنيا أن تكون مؤسسات الدولة تعمل بمهنية بعيدة عن المحاصصة.

وأشار إلى أن المحاصصة والتوافقية التي اعتمدت في تشكيل الحكومة لإرضاء بعض الأشخاص هي من أخرت العراق عن الدول العربية، مبينا أن الدورة البرلمانية القادمة سوف تكون دورة نزيهة بعيده عن المحاصصة لا لإرضاء بعض الشخصيات وتكون الأغلبية وصناديق الاقتراع هي من تشكل الحكومة.

في غضون ذلك أكد النائب عن التيار الصدري جواد الجبوري أن العراق تحول من نظام طغيان إلى نظام ديمقراطي يحترم حقوق الإنسان وكل القوميات.

وقال الجبوري "للمدى" إن التغيير جاء على طاغية لكنه أتى بطاغية أخرى وهو وجود الوجود العسكري الامريكي.